مُناقشَاتٌ

حول تعليق الاستاذ حسن البيـــاتي

بقلم نازك الملائكة

كتب الاستاذ الشاعر حسن البياتي في العدد الاسبق من « الآداب » كلمة طيبة علق فيها على لفتة في مقالي « العروض والشعر الحر » مشيرا الى التباس وقعت فيه وانا اتناول قصيدته « الى صديقة في الجنوب » فقد نظرت الى جزء من بيت في القصيدة كتب مفصولا عن جزئه الاخر فاخذته على وزنه الظاهر وبذلك حسبته خرج من (الرجز) الى (السريع) واحسبني كنت على استعجال وانا التمس شاهدا على نقطة في مقـالي فسللت جزءا من بيت واستشهدت به . غير ان جانبا من اللوم يقع على اسلوب الشاعر في كتابة البيت المذكور الذي جرى هكذا :

صارخة في وجهي الحائر

يا غريب يا غريب

فان مثل هذا البيت ينبغي ان يكتب على سطر واحد باعتبار ان وحدة الشعر الحر هي دائما وحدة تستند الى الاعتبارات الموسيقية . واما رغبة الشاعر في تحكيم المعنى بفرز الجزء المهم منه وابرازه للتنبيه اليه فيمكن ان تراعى دون ان يشطر البيت شطرين وذلك بان يكتب كما يأي :

صارخة في وجهي الحائر

يا غريب يا غريب

وبهذا تستبقى الوحدة الموسيقية اساسا للبيت ويبرز المعنى عـــلى الوجه المطلوب دونما التباس . ان هذا ، في الواقع ، هو الاساس الذي اتبعته في كتابة البيت الذي يستشهد به الاستاذ البياتي من قصيدتي « صلاة الاشباح » وقد جرى هكذا :

« الست ترى ؟ »

« خذهما »

ثم ساد السكون العميق

وانما نسقته هكذا لانه يصور مشهدا قصصيا كاملا فالجزآن الاولان حوار سريع بين اثنين من حراس البرج في القصيدة يعود بعدها سياق القصة الى السرد في « ثم ساد السكون العميق » . وقد كان لا بد لي ان اضع اشارة ما الى ان هذا حوار ليفهم القارىء ، وذلك دون ان افقد وحدة البيت الواحد الذي تضمن المحاورة والسرد معا . اما لو كتبت البيت باسلوب الاستاذ البياتي :

« الست ترى ؟ »

« خذهما »

ثم ساد السكون العميق

فقد كان المعنى سيتضمن ان هذه ثلاثة أشطر منفصلة ، وذلك عـلى اساس المصطلح العام في كتابة الشعر ،.. هكذا يكتبونه في اوروبا ، وهكذا كتبه شوقي في مسرحياته ، وهكذا نكتبه . ولعلنا اقل النـاس عناية بالمصطلح ما لم يسنده المنطق الادبي والضرورة الفنية الملزمة ، وهما حاصلان في الحالة التي نحن بصددها . واننا لننتهز هذه الفرصة لنشير الى ما لاحظناه من ان بعض كتاب الشعر الحر يصدرون في اساليب كتابتهم لهذا الشعر عن شبه عقيدة مضمونها ان حركة الشعر الحر ترمي الـى هدم « الشطر » في الشعر العربي . والواقع اننا في دعوتنا الى الشعر الحر لم نعلن الثورة على « الشطر » وانما على عبودية التقيد بطول مقنن ثابت له ، وعلى مذلة ملازمة الشطرين ملازمة تامة في الحالات كلها . ان الشطر في اي شعر ضرورة فنية لا يمكن هدمها وهذا لانه ، في الاصل ، مرتبط ارتباطا وثيقا بالحاجة الانسانية الى الوقوف والتنفس ! ولذلـك كان الاصطلاح على اعتبار الشطر وحدة في كتابة الشعر اصطلاحا حكيما تسنده الضرورة . فكل محاولة لتهديمه مقضي عليها بالفشل فـي رأينا .

ولا بد من كلمة نقولها حول البيت :

وتموت الالوان في المقل الجوفاء

في حسرة وفي استسلام

وهو من شعري في « قرارة الموجة » وقد اتخذه الشاعر حجة يثبت بها ان من السائغ ان يكتب بيت ما على جزئين دون ان يترتب علـى ذلك ان يسوغ للناقد تقطيع احد جزئيه باعتباره منفصلا عن الجـــزء الاخر . والواقع ان الحجة مردودة ، فان هذا البيت من البحر الخفيف وهو بطبعه ذو شطرين وقد جريت في قصائد « قرارة الموجة » كلها على ان افسح لكل شطر سطرا وكانت هذه خطة مطردة يحميها اطرادها من ان تحدث التباسا . وليس كذلك بيت الشاعر فانه بيت واحد متماسك لا يمكن ان نقسمه الى شطرين وذلك لسببين (الاول) ان عدد تفعيلاته خمـــس وهو عدد فردي يحيله بالضرورة الى ان يصبح شطرا واحدا لا بيتا ذا شطرين بحيث لا يصح ان نجزئه اطلاقا . و (الثاني) ان الجزء الذي اراد الشاعر فصله لتأكيـــد المعنـــى واعنى به (يا غريب يا غريب) يبدأ في منتصف التفعيلة الثالثة لا في اولها بحيث يؤدي فصله عن سياقه الى ان تكسر التفعيلة وتشق شقين ، وذلك يعادل في رداءته ان يبدأ الانسان بيتا بالنصف الاخير من كلمة . ان هذا ، في حقيقة الامر ، هو السبب الواضح للسهو الذي وقعت فيه حين قرأت

صارخة في وجهي الحائر

فاكتفيت بها على اعتبار انها من البحر (السريع) ، دون ان يخطـر لي ان اتوقع بقية لها يبتديء بها الشاعر البيت التالي في اول السطـر وبذلك تصبح (فاعلن)في نهاية (السريع)جزءا من تفعيلة الرجز المقسومة قسمين . ان المنطقي ، في الواقع ، ان يبدأ اي سطر بتفعيلة جديـدة كاملة مفصولة عن قبلها وهذا يبدو لنا بديهيا بحيث لا يخطر لنا ان نتوقع اي شيء اخر غيره . ولذلك ،كما ارجو ، يصح ان يعذرني الاستاذ البياتي على الالتباس الصغير الذي حصل لي .

وفي ختام هذه الكلمة اشكر للكاتب الفاضل لطفه ، وانه لواجب ان ابادر الى الاقرار بان بيته كان سالما تمام السلامة ولم يخرج عن وزن الرجز كما توهمت . وللشاعر تحياتي .

بغداد — نازك الملائكة

رد على رد

بقلم وداد سكاكيني

ما كنت ارتقب من الاستاذ الجليل سامي الكيالي ردا مشحونا بالمغالطة والملق لاني ذكرته باديب عربي كبير غفل عن ذكره في محاضراته « الحركة الادبية في حلب »

اما التماسه العذر في نسيان الشاعر العدناني فامر لا يبرر الزعم بانه فلسطيني ، فالاديب المنسي سوري المولد والاهل والنشأة ، وقد انطلق فيمن انطلقوا الى فلسطين للرزق والجهاد ، ولما رجع منها بعد النكبة وحل بحلب استاذا لبنيها وبناتها وشاركا في حياتها الفكرية كان له اثر مرموق وجهد محمود ، لا يغيبان عن اي مسجل للحركة الادبية والثقافية سواء عد مواطنا من اهلها او ضيفا من جيرانها واصولها ، ولو سايرنا اديب الشهباء في معاذير لتساءلنا عن ذكره في محاضراته مفكرين وكتابا ومصلحين خلدوا التاريخ الحلبي بمآثرهم بين ادباء القرنين التاسع عشر والعشرين ، وفيهم الارمني الارومة واليوناني الجدود واللبناني النسب والمنطلق من خان شيخون الى استانبول ومن الشمال المسلوب الى الشهباء المناضلة ، ومنهم صاحب الجنسية المصرية واللبنانية على شاكلة الاديب المنسي .

لقد اشفق الاستاذ الكيالي من سلخ الرداء الاصيل لهذا الاديب فاتهمني « باني اردت كما اراد الاستعمار تماما في صهره بالبوتقة العربية ليصبح وجوده عدما وقصته وهما » فلو سايرنا صاحب الرد بزعمه وضحكنا من اتهامه فكنا مثله حريصين على اللون الفلسطيني ولو بورقة الهوية وجواز المقام والمرور ، أفما كان يستحق الشاعر العدناني ان يذكر في فصل خاص بمن شاركوا او تركوا آثارا في حياة حلب الفكرية والثقافية ؟ الا يستحق ان يذكر معه الاديب الكبير الاستاذ انيس نصر وغيره ممن استوطنوا حلب الوفية البارة وكانوا من المفدين لبرها وادبها ، المجاهدين في انبعاثها ونهضتها ؟ وقد ذكر الاستاذ الكيالي في الصفحة السادسة من كتابه ما يأتي :

« ومن الانصاف لتاريخنا الادبي ان نحيط بكل من اسهم في بناء هذه النهضة الفكرية ولو بوضع لبنة واحدة » فمن هم هؤلاء الذين يراهم مسهمين ؟

اما وان صاحب الرد تناسى قوله هذا فهل علي من حرج اذا ذكرته بامر سها عنه وخالطه الالتباس ، ولا ادري كيف سولت له غضبته وهو الحليم ـ ان يخلط حقا بباطل ويتجنى علي ويستعدي ادباء من الشباب وفيهم اخواني وزملائي وكنت في ردي اعجب لهذا التفاوت عنده بالموازين، وقد ساءني ان يمر ببعض الاسماء مرورا خاطفا منوها بادب الذين « هم في بداية الطريق » تنويها عابرا ولا يخلي بعض الكبار والصغار من اللمز في تعبيرهم ونزعاتهم في حين افرد لمن رافته روائعه وعبقريته صفحات وشواهد .

كنت انتظر من استاذنا الكيالي ان يتدارك برده ما فاته في القسم الثاني من محاضراته من تسديد وتمحيص وشمول ، فان الكتابة عن الادب الحديث والحركة الاخيرة تقتضيه اناة وعدلا ومجهودا ، وقد عبر عنهما في صفحات معدودات بصور متخطفة تحمل طابع التعريف والتصنيف لا الدراسة الادبية والتأليف ، ولو كنت اكثر تتبعا للحياة الفكرية بحلب لذكرت بالاعجاب من الكهول والشباب فئة بارزة من المفكرين والمقتدرين لهم آثار ملموسة ، فيهم عبد الوهاب الصابوني الاديب البليغ وطالب الصابوني المربي الكبير وطاهر الكيالي وبدر الدين الحاجري ومروان الجابري وعلي بدور وجورج سالم وعلي الزيبق وفتح المدرس وغيرهم من الموهوبين والدائبين في صحبة الاقلام وبناء الفكر الحديث .

ولم يتحرج الاديب الكيالي من اتهامي باني حشرت اسم العدناني في ردي حشرا « لاني اردت ان اغمز من قناة ادباء لا اعترف بادبهم »

اين ادباؤك الافذاذ الذين انكرت مواهبهم الندية وبراعهم الجميلة واصالتهم الادبية وفيها الاسلوب الرصين والتفكير التقدمي الحر ... وقد فلت في صددهم قبل ان ابدهك بردي انك سمعت في بلدك همسات حول من ذكرت بالتفضيل والتقدير ، لكنك قابلت الهمسات او الهمزات بالتسامح لانك ضنين بادب الطليعة والغد وادباء الشباب النوابغ ، فهم احرى بالذكر وفسح الطريق امامهم .

ثم ضربت مثلا بصاحب الاداب لانه نشر بواكيره في مجلتك الحديث حتى صار من كبار كتاب القصة ، وذكرت باني بدات مثله في حديثك حيث ظهرت بما اثنيت عليه اليوم ، ويعز علي يا سيدي ـ وانا المعترفة بفضلك ـ ان اذكرك باني مشيت مبكرة قبل الاوان وحدي ، ولبست رداء على قدي فما اضفيت علي ما اضفيت على غيري ممن لمعت اسماؤهم واسماؤهن في مجلتك محفوفة باكاليل النبوغ وعقود الاطراء ، ولم اكلفك مرة تنويها بادبي او تمويها في حقيقتي بل كنت سعيدة على الحداثة بظهور الباكورة من ادبي في « حديثك » الاغر الذي حمل رسالة الفكر والتجديد في البلاد العربية ونقل للقاريء اروع ما جادت به قرائح الشرق والغرب وكان سباقا الى الفكرة التحررية ومعالجة القضايا الوطنية بعلم واخلاص .

اما بعد فاني ما ازال عند قولي بان اديب الشهباء قد اتقن الفصل الاول من محاضراته « الحركة الادبية في حلب » فكانت موضوعاته اوفى بالمرام وادق بالتمحيص والبحث والرأي ، اما الفصل الاخير «بين فترتين» فكان مضطربا عائما اذ حشر فيه الاصدقاء والاعداء كما وصف في رده ولم يقم على منهجية مسددة وفكرة متسلسلة متجردة فاشبه التعريف المتخطف وخلا من المصادر والثبوت التي اصطلح التأليف الادبي والجامعي على الاستناد اليها لتكون مرجعا للمتتبعين

ولعل استاذنا الكيالي وهو الاديب الكبير لا يضيق بردي على رده ، فان الاصوات الكبيرة هي التي يجاوبها الصدى ويرددها الوجود .

دمشق — وداد سكاكيني

في الاسواق الان كتاب

لمن يموت الصغار

الكتاب الذي يصور قوى شعبنا العربي
في الجزائر الزاحفة نحو النصر .
اول دراسة علمية عن الجزائر تصدر في الاردن
تأليف الاستاذ محمد سعيد الجنيدي
يطلب من المكتبات العامة في عمان

حول قصيدة « أحلام عذراء »

بقلم الدكتور ماهر حسن

طالعتنا مجلة الآداب (عدد ابريل ١٩٥٧) وهي تحتوى على قصيدة للشاعر المصري كمال نشأت بعنوان (احلام عذراء) . ثم طالعتنا في عدد مايو ، بنقد للقصيدة قدمه علي سعد ، ورأى فيه انها قصيدة لا تليق بماضي الشاعر ، بما فيها من بساطة ، وحظها مثل حظ قصيدة صلاح عبد الصبور ـ المنشورة في نفس العدد ـ من الضعف والفتور .

واذا كنت اوافق الناقد على ان قصيدة صلاح عبد الصبور ليسيت من احسن شعره ، لما لاحظه من فقر في الملامح الشعرية الاصيلة ، فلست اوافقه على أن قصيدة كمال نشأت قد قاربت ذلك المستوى ، فان فيها من التصوير الدقيق ، والصياغة القادرة ، ما يجعلها من احسن القصائد التي عبرت عن البيئة المصرية الصميمة ، وقد اخذتها كنموذج لشعرنا المعاصر الذي صور افراح الريف ، وذلك في كتابي الذي صدر اخيرا عن (تطور الشعر العربي الحديث في مصر) .

واذا كانت الاذواق تختلف من قاريء لقاريء ، فلا ينبغي ان يختلف النقاد ذلك الاختلاف الكبير ، خاصة وان النقد لم يصبح فنا خالصا يعتمد على الذوق وحده ، بل اقترب اقترابا شديدا من الموضوعية العلمية بما دخله من تقنين يحدد للناقد كثيرا من اتجاهاته واحكامه ، وذلك ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع . فالشاعر يخط بريشته الخطوط الاولى للمنظر الذي سيحيط بدقائق تجربته ، فلا يجد اجمل من صفار حمام تاهت في البرية ، ليعبر عن الاحلام الوردية الشاردة لفتاة عذراء فيقول :

كصفار حمام
تاهت في افق البريه
كانت احلامي الورديه
والناس نيام
في ليلة صيف قمريه

وهي ليلة صيف قمرية ، لانها من الليالي التي تغرى بالسهر ، وتطلق وراءها الاحلام ، اما ليالي الشتاء فتغرى بالنعاس والدفء ، وتطفيء الخيال ، وتقعد بالحلم . ثم هو ينطلق وراء خيال الفتاة ، ويتتبع خطوات امانيها ، فيبرز ملامح الصورة في شخص رجل احلامها (فتى القرية) وهو يختال فتى الخطوات ، والشال على كتفه ، كالبدر الذي تراه ، ويطلق احلامها ترعى ، ولكنها لا تراه بعين الحقيقة ، فقد توشح بغمام الخيال . وتكتمل الصورة بدقات الطبول ، طبول العرس وهي تعانق انغام الارغول. وتتعالى الزغاريد ، ويموج الدار بالزوار ، ولكنها ترى امها وسط الجمع الحافل وهي ترش الملح ، لتقيها من حسن العيون ، وهي عادة مصرية ومن تقاليد الريف في الافراح . وبين هتاف الزوار وضجيجهم ، ينفذ الشاعر بعينه الفاحصة الى اغوار نفس الفتاة ، ويبين عن اسرارها التي احتضنتها خلف جناحها . فيرى نشوتها الكبرى والغيرة في صدور الصبايا من حولها وعلى وجوههن ، ثم زهوها وهي تتيه بثوبها (اللماع الاخضر) الذي يعجب فتاة الريف لانه من لون الحقول المخضرة ، وهو جدير بالاعجاب لانه صنع « البندر » وليس من صنع الريف . فتغض طرفها حياء ، وتضم جناحها على الاسرار ، حتى لا تظهر في مقلتيها افراح العرس ، ولا يعرف سرها الا قلبها الطروب .

وانا في الزفة عصفوره
طارت بجناح
وجناح نام على اسرار
ويقول الناس
ما ابرعه في البرجاس
هو زين الفتية في القريه
فتغار من القول أمينه
ويدق الطبل ويشجينا
ويدور الراقص في الحلبه

وعصاه تدور
كفؤادي في فرح الجلبة
وانا أختال
في ثوب لماع أخضر
صنعته امي في البندر
ولدي سؤال
حيران يهوم في نفسي
فاغض الطرف فلا تظهر
في عيني افراح العرس.

هذه الدقة التي لم تكد تفلت معها صورة من صور الموضوع ، وهذه البساطة في الاسلوب ، هي التي حببت القصيدة الى القلوب .

والشاعر كمال نشأت من اوائل الرواد لهذا اللون في شعرنا المعاصر ، فهو قد استطاع ان ينقل لنا احاسيس اهل القرية في حياتهم الساذجة وفي افراحهم وامانيهم ، كل ذلك في دقة غريبة ، وفي قدرة تبعث على الاعجاب . وقد وضح هذا في كثير من تجاربه الشعرية الاصيلة .

ولعلي اكون بهذا الحديث ،قد استطعت ان انصف الشاعر المصري ، وقصيدته « احلام عذراء ».

ماهر حسن
الملحق الثقافي بالجامعة العربية

المغمورون ... بين الانصاف والاجحاف

بقلم فاضل السباعي

عندما قرأت الاسطر الاولى من كلمة السيدة وداد سكاكيني (١) تعليقا على كتاب الاستاذ سامي الكيالي « الحركة الادبية في حلب » (٢) ... لم يخامرني الشك في ان الكتابة الفاضلة تريد ان تبلغ الكيالي عتابها على اغفاله ادباء موهوبين من حيث كان ينبغي ان يحلهم محلهم احقاقا للحق ومضيًّا وراء الامانة التاريخية . ذلك اني كنت قد عرفت من السيدة وداد رأيها العاتب على اغفال الكيالي صفوة من الادباء الشباب الذين يسهمون اليوم في الحركة الادبية في حلب ولا تكاد تصدر مجلة ادبية راقية خارج الاقليم السوري الا ولهم فيها نصيب مرموق .

ورأيت الكاتبة الفاضلة تورد عتابها على الكتاب بان مؤلفه (اولا) كان يوجز الكلام عن الادباء الموهوبين . وانه (ثانيا) كان يلقي ضوءا ساطعا على فئة من المغمورين ويؤثرهم بسخي الثناء ... اما اغفاله الادباء النابهين، فقد بينت بان الكيالي قد اغفل ، فيمن اغفل ، القاص الشاعر محمد العدناني.

وقد انبرى الكيالي (٣) معقبا يدافع ، عن اغفاله العدناني ، بانه ليس حلبيا وانه انما حل بها من سنين ضيفا مكرما . فقلنا : هذا حق ، او كالحق ، يبرر به الكيالي ما فعل . ثم تساءلنا : وماذا عن المسألتين

---

(١) « الآداب » ، نيسان ١٩٥٨ .

(٢) محاضرات القاها الاستاذ سامي الكيالي على طلبة معهد الدراسات العربية بالقاهرة في العام ١٩٥٦ .

(٣) « الآداب » ، ايار ١٩٥٨ .

الاخريين : الايجاز حيث ينبغي الاطناب ، والاطناب حيث لا يسوغ الاطنـاب في هذا المقـام ؟

لقد اغفل الكيالي المسألة الاولى . واما الثانية ؟ فقد جعل من نفسه مدافعا عن الادباء المغمورين ! نعم ، عن الادباء المغمورين الذين اغفل هـو ذكر عدد كبير منهم .

قال : ان هؤلاء المغمورين يتمتعون بخصائص ادبية ثمينة ... وانه قد ارخ للغابرين مسهبا ، فكيف يراد لـه ـ وقد وصل الى الكتابة عـن « هذه البراعم الجميلة ، والازهـار ذات الاعراف الطيبة ، والغصون المخضوضرة اليانعة التي نلمح في غضارتها بشائر الربيع ... » ـ كيف يراد له ان يلوي وجهه عنها وان يزدريها ويدوسها ؟ وان من العقوق لتاريخ الادب ان لا يشير اليهم هذه الاشارة الخاطفة !

ولكن السيدة وداد ما انكرت على البراعم جمالـــها ولا الازهار طيبها ولا الغصون اخضرارها وينوعها ، ولا ارادت له ان يلوي الوجه وان يزدري ويدوس . وهو ، لو انصف ، لادرك انه هو المنـكر حقوق الادباء الموهوبين، لا سواه !

أفمن الانصاف لتاريخ الادب ان يقف الوقفة الطويلة عند عدد من الادباء المغمورين ويخلع عليهم الثناء العاطر ... في حين انه أوجز كـل الايجاز في تأريخه لادباء شوامخ معاصرين ، وفي حين انه اغفل العدد الاكبر من الادباء النابهين ؟

وقد يكون من السائغ ، بل من الواجب ، ان يقف عند الاديب عبد الكريم الاشتر والشاعر علي الزيبق والشاعر مصطفى البدوي (٤) ، مفردا لكل منهم الصفحات الطوال ...

ولكن ، هل من الانصاف لتاريخ الادب الا يذكر الشاعر عبد الله يوركي حلاق بسوى سطر وحيد هو « توزع شعره بين المدح والرثاء وكؤوس الحب ورنة الونر » (٥) ، والا يأتي على ذكر الشاعر عمر ابو قرس (٦)، والشاعر انطوان شعراوي (٧) ... في حين اتى على ذكر زميله الشاعر شارل الخوري (٨) ؟

أمن الانصاف ان يجهل قارىء الكتاب ان في الشهباء ادباء هم فؤاد رجائي (٩) ، ومحـمود اللبابيدي ونديمة المنقاري (١٠) ، وحسيب الحلوي (١١) ، وعبد القادر النجار (١٢) ؟

أمن الانصاف ان يضرب صفحا عن كتّاب القصة والرواية امثال : عبد الوهـاب الصابوني (١٣) ، وعـبد الرحمـن جبير (١٤) ، ونهاد رضا (١٥) ، وفايز المدرس ، وعلي بدّور (١٦) ؟

أليس عقوقا لتاريخ الادب الا يكتب عن الاديب الكبير خليل الهنداوي سوى نصف صفحة مهملة ... في حين يكتب عن تلامذة تلامذته ، مـن الناشئين والمغمورين ، الصفحات الطوال ، لقربهم من قلب الكاتب المؤرخ وبعد الهنداوي عن قلبه الكبير ؟

لقد انصف الكيالي نفرا قليلا من الادباء ، وهو في هذا مشكور على ادائه واجبه كمؤرخ للادب ... ولكن ، أتراه يشكر على ان اهمل سائر الموهوبين المغمورين ، واوجز بصدد كتاب ذوي شأن مرموق ؟

ولا تنهض حجة دون تأريخه لبعض النابهين انهم لم يطبعوا كتبا وان آثارهم منثورة في مختلف المجـلات ... ذلك ان بين الذين حباهم بالثناء من لم يطبع كتابا قط . كما لا تنهض حجة دون التأريخ لبعض من ذكرت انهم ليسوا حلبيين في الاصل .. ذلك ان الكتاب يؤرخ « للحركة الادبية في حلب » ولا يؤرخ للادباء الحلبيين ، ويسهم في الحركة الادبية من لم يولدوا في حلب ولكنهم شبوا فيها واقاموا ، فهم من ابنائها البررة العاملين.

ومن عجب ان يخاطب السيدة وداد : « لا يا سيدتي ! لم يصل بي العقوق الى هذا الحد . بل من الكفر ان نتخطى ادب هؤلاء الشباب ...»، وكأنه ـ يا رب ! ـ ما تخطى ، ولا اغفل ، ولا ... يحزنون !

وبعد .

الحق ، ان دراسة الاحيـاء امر جد عسير .. وذلك ـ كمـا قـال الخولي ، صاحب « الامناء » (١٧) ـ لمـا للمعاصرة من اثر ، ايجابا وسلبا ، في سلامة الدراسة ونزاهتها .

ولئن كان الكيالي قد احب ان يتزيا بزي المؤرخ المتجرد من نوازعه الخاصة ، الا انه لم يكن صادق العزم فيما بدا ... وما قوله : « وأقسم انني قد كتبت عن ادباء يكرهونني وتتأكل نار الحسد في صدورهم نحوي، ولكن الامانة التاريخية كانت تقتضي ان لا اهمل الحديث عنهم ، فكتبت وضميري مستريح » .. مـا قوله هذا الا من قبيل ذر الرمـاد فـي العيون لتمويه اثر المعاصرة ، التي لن تخفى على الابصار الممعنة .

اني ما كنت ارغب في اثـارة هذا الموضوع ، على ما فيه من دقائق حقيقة بالبيان والجلاء ... ولكن اثاره غيري ، فما احببت ان امضي دون ان اعلن كلمة الحق التي قد نغضب بعض الناس على غير القصد في اغضابهم .

وسلامي الى الاستاذة وداد سكاكيني ، والى اديب الشهباء الكبير الذي اكن له كل احترام .

حلب — فاضل السباعي

---

(٤) له ديوان « اوراق مهملة » .

(٥) للاستاذ عبد الله يوركي حلاق ديوان « خيوط الغمام » ومجلته «الضاد» التي مضى عليه وهو يحمل فيها راية الجهاد الادبي ثمانية وعشرون عاما .

(٦) له ديوان : « حروف من نار » و « وحي الليل » .

(٧) اصدر مؤخرا ديوانه « منهل الوفاء » .

(٨) له ديوان : « السجايا » و « اطياب » .

(٩) لـه « من كنوزنا الاولى : في الموشحات الاندلسية » بالاشتراك مع نديم الدرويش ، وهو يعد للطبع الحلقة الثانية « في الايقاع العربي ».

(١٠) اصدرت مجلة « المرأة » لسنوات ثلاث

(١١) له « الادب الفرنسي في عصره الذهبي » .

(١٢) مدير تحرير مجلة « الضاد » .

(١٣) له رواية « عصام » ، نشر دار المعارف بمصر .

(١٤) لـه « القرية المهجورة » و « في تلك الايام عاش المعري » و « شهرزاد ملكة » .

(١٥) لـه قصة « اثنان + صفر = ثلاثة » ، و « مع القافلة الشعرية» ديوان شعر في جزأين .

(١٦) لم نذكر جورج سالم وفاضل ضياء لانهما لم يكونا نابهين سنة وضع الكتاب .

(١٧) مجلة « الادب » المصرية ، العدد السادس والسابع (سبتمر واكتوبر ١٩٥٧) .

صورة الأم في الشعر

بقلم وديع فلسطين

في عدد مايو من « الآداب » استقصيت صورة الام في طائفة من دواوين الشعراء المعاصرين ، ولن يستبد بي الفرور فازعم انني استقصيتها في جميع الدواوين المتاحة . واتماما للفائدة ، اضيف الى ذلك الفصل ملاحظات ثلاثا :

اولاها : ان الاستاذ جورج صيدح نبهني في رسالة له بان القصيدة التي نقلتها عنه في ذلك المقال لم تكن في معرض الرثاء ، بل كانت في مناسبة العتاب . ونبهني كذلك الى ان الشطر الاخير منها ورد محرفا فصحته « كسرت قلبي ، وقد تجبره » لا « كسرت قلبي فمن يجبره؟ ». وعلة هذا الخطأ انني نقلت القصيدة من كتاب « الشعر العربي في المهجر» للاستاذ محمد عبد الغني حسن لا من ديوان الشاعر صيدح نفسه .

اما مرثية صيدح في امه فقد جاء فيها قوله :

ودعوها شيعوها بتراتيل الخشوع
وعلى الهام ارفعوها واغسلوها بالدموع
وقفوا يوم نعوها حولها صف شموع
لا تسموني ، دعوها تتهنأ بالهجوع
امنا ، لا تضعوها في الثرى بل في الضلوع

*

ليتني ما بين ناسي لا بمنفاي السحيق
بين اخواني ، اواسي او يواسيني الشقيق
ان اناخ الهم رأسي ضمه صدر شفيق
ما كفاني ان اقاسي في النوى ما لا اطيق
واذا بالخطب قاس يسحق القلب الرقيق
طفحت يا دهر كاسي أترى منها افيق ؟

*

كيف ماتت ؟ خبروني في ذهول ام رشاد ؟
بقروح في الجفون ؟ بجروح في الفؤاد ؟
طيفها نصب عيوني مانع عنها الرقاد
باسم رغم المنون حائم رغم البعاد
جل من وجه حنون أهو الآن جماد ؟
قبلوه واذكروني قبل ان يغدو رماد

*

ابتي ، ناديت امي فمتى دور البنين ؟
ومتى ادفن همي حيثما انت دفين ؟
دعوة تبدأ باسمي فيوافيك الحزين
طالبا غفران اثمي بشفاعات السنين
لان خلاني لسقمي فمتى انت تلين ؟
افسح اللحد لجسمي يا ابر الوالدين

وهي قصيدة تتجلى فيها شدة النازلة على ابن وفي فقد امه وهو عنها ناء ، فاخذ يندب حظه ويعاتب نفسه ويتلهف على لقيا امه في مرقدها الاخير . وجمال هذه المرثية نابع من بساطتها بل سذاجتها في التعبير عن هول المصاب ، وهذه البساطة بل السذاجة نفسها نابعة من صدق الاحساس عند الشاعر في غير ما اصطناع او زيف . فلم يزعم جورج صيدح انه تجلد او تشجع ، بل جرى عليه ما يجري على الناس جميعا من ذهول واضطراب يمليهما موقف الحداد المر .

وثانيتها : ان من الشعراء الذين وفوا للام والاب كليهما الشاعر محمد مصطفى الماحي . وكان في هذا الوفاء مؤمنا بان « اول خصال الخير بر الوالدين » . فقد ادرج في ديوانه الذي يحمل اسمه قصيدة وجه فيها الخطاب الى والديه قال فيها :

انا ابنكما قد وثق الدم بيننا اواصر قربى ليس يفصمها حلّ
وما انتما الا سراجان اهتدي بنورهما حتى تضاء لي السبل
فلولاكما لم الق في العيش نعمة ولا عد لي رأي ولا بان لي فضل
وان انا لم اجهد لنيل رضاكما فلا عز لي جاه ولا ضم لي شمل
ولا صحبتني همة جد سعيها الى المجد تأبى ان يكون لها مثل
ثكلت شبابي والشباب مضنة اذا ساءكم مني وضركم فعل
وهذا ولاء ابن يرجي رضاكما فكونا كما ترضى الابوة والعدل

وقصيدة الماحي هذه طافحة بآيات الوفاء للابوين . ففيها يعزو الى والديه كل فضل وينكر على نفسه كل خير ان لم ينل رضاهما ويحظى بحبهما وعطفهما .

وللماحي قصيدة اخرى عنوانها « بناتنا الامهات » ضمها ديوانه ، وصف فيها شقوة الام مع بنيها وبلاءها في تربيتهم وتنشئتهم ، وبذلها في سبيل رعايتهم . وهي عامرة بنصائح اب الى ابنته الولود يؤكد لها فيها ان الله لا يضيع اجر الام وان شقيت .

وثالثتها : ان ديوانا جديدا صدر اخيرا للشاعر خليل جرجس خليل عنوانه : « ايام عشناها » صدره صاحبه بقصيدة صيغت عباراتها من نسيج الوفاء ، وفيها قدم الشاعر ديوانه هدية الى امه « في عالم الاطياف » ولاء منه ومحبة . وفي تلك القصيدة قال خليل :

اماه نامي في حمى المولى وقري في سماك
اديت في الدنيا الرسالة ثم لقنها فتاك
اهدي اليك صحائفي ، بشراي ان بلغت علاك
هي منك يا وجه الصباح ، حييت اقبس من ضياك

*

اماه كنت لي المعلم والهدى في كل حين
اديت لي آلاءك الجلى حشودا من فنون
اهدي اليك وطالما ارضاك ما خطت يميني
هي منك شاهدة بما اوعت ، على ادبي الرصين

*

اماه يا فضلى النساء ، ويا اعز الامهات
اديت لله الامانة ، قدوة للمؤمنات
اهدي اليك اقل دينك من هدايا او صلات
هي منك ذكرى للحياة ، وان جنحت الى الممات .

فخليل جرجس خليل لم يرضه ان يهدي امه قصيدة واحدة ، بل اهدى اليها ديوانا برأسه اقرارا منه بفضل الام واعتزازا بأياديها وتكريما لذكراها وولاء لامومتها البرة الحانية .

القاهرة — وديع فلسطين